

الأصوak الثلاثة

للإمام المحدث

مُحَمَّد بن عَاصِب

- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة

أحمد بن محمد بن مؤمن

- حفظه الله -

الدرس الرابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ
يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد :

قال : - رحمه الله تعالى - : " **الثالثة** " ؛ أشار إلى مسألة الولاء
والبراء .

ولماذا يشير إلى مسألة الولاء والبراء ؟

لأن من الأمور التي قد تحرف الإنسان عن الحق وتضله وتجعله
مع المشركين ، قضية الولاء والبراء ، قضية الولاء والبراء ، هذه
المسألة من المسائل المهمة التي يجب أن نفهمها وأن نتعلمها
وأن لا نقع فيما يخالفها لأنه سيترتب عليها أمور عظيمة .

فالولاء : بمعنى المحبة والنصرة والتولي .

والبراء : بمعنى التبرّي والترك والخلوص من الشرك وأهله .

يقول الشيخ - رحمه الله تعالى - " **الثالثة** : **أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ ، وَوَحَّدَ اللَّهَ لَا يَجُوزُ لَهُ مُوَالَاةٌ مِنْ حَادِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ** " مراده بموالاته من حاد الله ورسوله ؛ أي محبته على الكفر الذي هو عليه ونصرته على أهل الإسلام والفرح بنصره ومحبة نصرتهم على أهل الإسلام ؛ فإن هذا النوع من الولاء كفرٌ مخرج من الملة .

قال : " **وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ ﴾ (1)** ؛ أي يحبون .

﴿ **يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾ ؛ أي من كفر .

﴿ **وَلَوْ كَانُوا** ﴾ ؛ أي هؤلاء الكفار .

﴿ **آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ** ﴾ ؛ فذكر أقرب

قريب الذي قد يصعب على الإنسان تركه ؛ ولكن يسهل على المؤمن تركه لأنه يتركه لله كما تبرأ إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - من أبيه ومن قومه حين عبدوا وأشركوا من دون الله ﷻ ، حين عبدوا النار وأشركوا من دون الله ﷻ فإنما ذكر الله ﷻ هؤلاء الأقرباء ليقول لنا إن من سواهم من باب أولى وإن الأبوة أو البنوة أو الأخوة أو القربى بالعشيرة لا مكان لها مع الكفر ولا اعتبار لها مع الكفر .

لذا كان الصحابة - رضوان الله عليهم - منهم من قتل أباه حين قتله وهو كافر ، ومنهم من قتل ابن عمه لأنه كافر وأراد مقاتلة الرسول وأصحابه فقتلهم لذلك .

(¹) سورة المجادلة (22)

لذلك قال الله ﷻ عن أولئك ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

فالمؤمن كما يقول الله ﷻ لا يتصور منه أن يقع في هذا الأمر أن يحب هؤلاء الكفار لكفرهم وأن ينصرهم .

فمن حقق البراءة فالله ﷻ أخبر بأنه يثيبه ويجازيه بأمر منها :

- جمع الإيمان في قلبه : ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾ .
- ومنها دخول الجنة : ﴿ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ .

- ومنها رضى الله ﷻ : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ .

- وأيضا أنهم يرضوا وكما قال الله ﷻ : ﴿ وَرَضُوا مِّنَ اللَّهِ

أَكْبَرُ ﴾ (٧٢) ﴿٣﴾

- وأيضا إكرام الله ﷻ لهم بأنهم حزب الله ﷻ .

قال السعدي - رحمه الله تعالى - : (من يزعم أنه يؤمن بالله واليوم الآخر وهو مع ذلك موادٍ لأعداء الله محبٌّ لمن نبذ الإيمان وراء ظهره فإن هذا الإيمان زعمي لا حقيقة له) يعني مجرد زعم مجرد قول لا يتبعه فعل لا حقيقة له فإن كل أمر لا بد له من برهان يصدقه ؛ يعني من دليل يصدقه فمجرد الدعوى لا تفيد شيئا ولا يصدق صاحبها انتهى .

(٢) سورة المجادلة (22)

(٣) سورة التوبة (72)

فإذًا علينا أن نعلم هذه المسألة جيدًا ، أن موالاة الكافرين وتوليهم كفرٌ مخرجٌ من الملة .

متى تكون كفرًا مخرجًا من الملة ؟

- إذا كانت موالاتهم من باب توليهم محبة الشرك الذي هم عليه
- ومحبة أهله .

- ومحبة نصره الكفار على المؤمنين أو الفرح بنصرتهم على المؤمنين أو إعانتهم على المؤمنين ومظاهرتهم على ذلك ؛
فهذا كفرٌ أكبر كما قال الله ﷻ : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ

مِنْهُمْ ﴾ (٥١) (٤) ، كما قال شيخ الإسلام محمد بن عبد

الوهاب - رحمه الله تعالى - في "رسالة نواقض الإسلام الثامن"
أي من نواقض الإسلام : (مظاهره المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، والدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾) .

هذا النوع من الموالاة كفرٌ مخرجٌ من الملة .

هناك نوعٌ آخر من الموالاة ليس بكفرٍ ولا يخرج من الملة ؛ ولكنه محرّمٌ وكبيرٌ من كبائر الذنوب.

ما هي هذه الموالاة ؟

هي الموادة والصداقة ضد المعادة والمحادة ؛ كما قال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - : (الولاية ضد العداوة والولاية تتضمن المحبة والموافقة والعداوة تتضمن البغض والمخالفة) .

(٤) سورة المائدة (53)

فإذًا ضابط المولاة التي هي من باب المعصية وليست بكفر من باب الكبيرة من كبائر الذنوب هي محبة أهل الشرك لأجل الدنيا لا لأجل الدين ، إذا كانت لأجل الدين فهذه كفر أكبر كما سبق ، وأما إذا كانت لأجل الدنيا فإنها ليست بكفر ؛ بل كبيرة من كبائر الذنوب كما قال الله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ (١) ﴿ فَمَا هُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ (١) ؛ أي بالمحبة لأمر الدنيا .

قال شيخ الإسلام : (وقد تحصل للرجل موادتهم لرحمٍ أو حاجةٍ فتكون ذنبا ؛ ينقص به إيمانه ولا يكون به كافرًا كما حصل من حاطب بن أبي بلتعة حينما كان عمله ذنبًا وتاب الله ﷻ عليه وغفر الله له رضي الله عنه وأرضاه) .

فإذًا لا بد أن نعرف الفرق بين الموالاة الكفرية والموالاة التي هي ليست بكفرية ، والعلماء يطلقون على الموالاة الكفرية ؛ التولي لما فيها من محبتهم ونصرتهم وما سبق .
وأما الموالاة التي لأجل الدنيا فإن العلماء لا يجعلونها من باب التولي بل يجعلونها من باب الذنوب وكبائر الذنوب .
فالمحبة للكافرين لدينهم ؛ كفرٌ .

والمحبة للكافرين للدنيا ؛ معصية وكبيرة من كبائر الذنوب .
ونوعٌ ثالث لا بد أن نعرفه وأن نفرِّق بين المحبة لهم للدنيا وبين مجرد التعامل معهم .

(٥) سورة الممتحنة (1)

فإن التعامل مع الكفار في تجاراتٍ ونحوها وفي معاهدات دولية ونحو ذلك مما لا يخالف شرع الله ؛ فإن هذا التعامل لا يقتضي محبتهم ولا يقتضي موالاتهم ؛ بل هذه معاملة دنيوية ليست باثم وليست بذنب ؛ بل هي أمر مباح ، فالصحابه - رضوان الله عليهم - كانوا يتبايعون ويشترون من اليهود والنصارى في المدينة.

بل النبي ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي ﷺ فينبغي أن نفرق بين أنواع الموالاة هذه الثلاثة وحكم كل نوع .

فإن بعض الناس من التكفيريين ؛ من الدواعش والخوارج وتنظيم القاعدة وغيرهم من التكفيريين كجبهة النصرة وغيرهم من التكفيريين يُلبَّسون على الناس دينهم فيزعمون أن محبة الكافرين للدينا ؛ كفر وأن التعامل مع الكافرين ولو كان بلا محبة لهم هي محبة وكفر !! .

فيكفرون الناس من هذا المنطلق وهذا بلا شك خطأ وتلبس على الناس .

- فقد بيّنا الفرق بين الأنواع الثلاثة :

- فالنوع الأول :

الموالاة بمعنى التولي ؛ محبتهم لدينهم ، ونصرتهم لدينهم ، والفرح بنصرهم على المؤمنين ، ومظاهرتهم على المؤمنين ؛ فهذه كفر أكبر مخرجٌ من الملة .

- ولا يتصور من مسلم أن يقع في هذا الأمر ، كيف يفرح المسلم بنصرة الكافر على المؤمنين؟!!

- كيف يحب المسلم للكافر أن ينتصر على المؤمنين؟!!

- كيف يقاتل المؤمن مع الكافرين ؛ من باب قتل المؤمن ونصرة الكافر؟!

لا بد أن نعرف هذا الفرق فإن هذا كفرٌ مخرج عن الملة .

- وأما النوع الثاني :

أن يحب المسلم الكافر للدنيا ؛ فإن هذا كبيرة من كبائر الذنوب ، ليس بكفر كما يقوله التكفيريون ، وإنما هو ذنب .

ومن هنا لا بد أن ننبه إلى أنه لا يجوز حب لاعبين الكرة من الكافرين ، ولا يجوز محبة الفنانين والفنانات والممثلين والممثلات والمغنيين والمغنيات من الكافرين ، هم أصلاً لو كانوا مسلمين ينبغي للمسلم أن يُبغض ما هم عليه من فسق ، ولا يكفرهم إن كانوا مسلمين ، وأما إن كانوا مع هذا الفجور الذي هم عليه كانوا كفاراً كأن يكونوا يهوداً أو نصارى أو ملحدين ؛ فإن على المسلم أن يُبغضهم ، ويحرم عليه أن يحبهم أو أن يعلق صورهم أو أن يفعل مثلهم أو أن يتتبع أخبارهم محبة لهم ؛ فإن هذا من الموالاة المحرمة وهي كبيرةٌ من كبائر الذنوب ؛ إن كان حبهم لأجل الدنيا لا لدينهم وكفرهم فهذا ليس بكفرٍ ؛ بل كبيرةٌ من كبائر الذنوب فنتنبه لهذين الأمرين .

الأمر الأول من يستغل هذا النوع ويكفره ، فنقول له " لا " ليس بكفر لأن الله يقول :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ

إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ فسامهم مؤمنين ولم يكفرهم الله ﷻ لأن

هؤلاء أو بعض هؤلاء الذين خاطبهم الله إنما وقعت منهم

محبتهم لهم للدنيا لا للدين فلذلك لم يكفروا .

والتنبيه الثاني ؛ التنبيه على إخواننا المسلمين وأخواتنا المسلمات أن لا يحبوا الكافرين من الممثلين والممثلات ولاعبين الكرة وغيرهم حتى ولو كانوا مفكرين ، أو كانوا يعني ممن لهم وجاهات في الدنيا فإن أمثال هؤلاء يُبغضون في الله ، ويُتبرأ منهم في الله ، ولا يُحبون ؛ لأن المؤمن يترفع عن هؤلاء .

- **وأما النوع الثالث ؛** وهو التعامل مع الكفار بيعًا وشراءً ونحو ذلك ؛ بل حتى المسلم يتزوج النصرانية والكتابية - يعني - من اليهود والنصارى فقد أذن به الشرع ، ولا يُعتبر هذا من باب محبتهم لدينهم ، ولا من باب محبتهم لدنياهم فينبغي للمسلم أن يعرف هذا الأمر وأنه ليس بكفرٍ وليس بمعصيةٍ أصلاً ، هذا النوع الثالث ؛ المعاملة مع الكافرين لأجل الدنيا .

ثم شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - بعد أن بيّن هذه الأمور الثلاثة :

توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ومسألة الولاء والبراء ؛ وهي كما سبق من المسائل المهمة والمسائل العظيمة التي ينبغي للمسلم أن يعتني بها وأن يتفهمها وأن يعرف مقاصدها فلا يدعو إلا الله ولا يعبد إلا الله ولا يصرف أي شيء إلا لله ﷻ .

وأن يعلم أن ما وقع فيه بعض المسلمين - هدايا الله وإياهم للصواب - من اعتقادات باطلة وبعض الاعتقادات الكفرية أو الشركية ما وقع فيه بعض الناس من المسلمين أن هذا أمرٌ خطأ ؛ من الذبح لغير الله أو الطواف على القبور أو دعاء غير الله أو اعتقاد أن السيّد الفلاني ينفع ويضر أو مدد يا فلان أو نحو ذلك من الأدعية أو نحو ذلك من الاستغاثات بالأموات والأولياء أو أن

الشيخ الولي يعرف ما في قلبي ؛ فكل هذا من الباطل كل هذا من الخطأ العظيم .

إخواني وأخواتي المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ؛ أخطبكم بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ وما كان عليه سلف الأمة احذروا احذروا احذروا من الشرك وصوره ، احذروا من هذا الضلال ؛ دعاء الأموات الطواف حول القبور الذبح لغير الله .

اسأل نفسك ؟

هذا الميت أصبح تراباً ما الذي يفيدني ؟!

وما الذي بيده ؟!

هل يستطيع أن ينفع نفسه حتى ينفعني أنا ؟!

اسأل نفسك ؟

ذاك الولي ما الذي يُعلمه الغيب والله ﷻ يقول : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٦٥) ﴿ فلا يعلم الغيب إلا لله ﷻ .

فكيف يعلم هذا الولي الغيب ؟!

من الذي أطلعه ؟!

الرسول ﷺ يُسأل عن مسائل ويقول لا أدري ويقول لا أعلم الغيب

فكيف يعلم هذا الولي المزعوم أنه يعلم الغيب ؟!

وكيف تصدقه ؟!

(٦) سورة النمل (65)

فإن هؤلاء ولو أخبروكم ببعض الأمور وقد وقعت ؛ فإن هذا دليلٌ على تعاونهم مع الشياطين الذين يسترقون السمع ، فلا تصدقوهم ولا تؤمنوا بهم ولا تسلموهم قلوبكم وعقولكم . سلموا قلوبكم وعقولكم لله ولسنة رسوله ﷺ ولدينه الإسلام الذي جاء به .

كيف تشرك مع الله ﷻ وكيف تدعو مع الله غيره ؟!

راجع نفسك وحاسب نفسك وسل نفسك ؛ هل هذه الأفعال تقربني من الله ؟!

هل هذه الأفعال يرضاها الله ؟!

لماذا بعث الله الرسول ﷺ ؟!

وما الذي جاء به الرسول ﷺ ؟!

إنما بعثه لنعبده وحده ﷻ وإنما جاء ﷺ بتوحيد الله وبتقريره حتى قبل موته - عليه الصلاة والسلام - كان يدعو إلى التوحيد (لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ) لعن الذين اتخذوا قبور الأنبياء مساجد ؛ فكيف بمن اتخذ قبور الأولياء وبعضهم في حقيقة أمرهم ليسوا بأولياء لله ؛ ولكن من دُعي من الأولياء وهو غير راضٍ ، فكيف بدعاء غير الأنبياء والرسول !

لاشك أنهم داخلون في قوله ﷺ : (لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ) فمن دعا هؤلاء من دون الله قد

(7) الراوي : عبدالله بن عباس وعائشة ، المحدث : البخاري ، المصدر : صحيح البخاري .

استحق اللعن ، (لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ) ﴿٤﴾ كما قال - عليه الصلاة والسلام - (لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ) .

إخواني أخواتي هذا هو الدين الحق هذا هو الإسلام ، والله لن ينفعكم فلان وفلان إن متم على الشرك وإن متم على الكفر ، والله هؤلاء الذين تتبعونهم من دون الرسول ﷺ يوم القيامة يتبرأون منكم إن كانوا هم أولياء لله حقًا فيتبرؤون منكم ، وإن كانوا أولياء للشياطين وأوهموكم أنهم أولياء لله ؛ يوم القيامة كلكم في النار؛ من مات على الشرك والكفر كلهم في النار ويتبرؤون منكم ، الذي يهددك في الدنيا يتبرأ منك في الآخرة **لماذا ؟**

لأنه في حقيقة أمره ليس بيده شيء ولا يستطيع شيء ؛ لأن الأمر لله .

من أعظم من الله ؟!

من الخالق من المستحق لكل هذه العبادات ؟!

هو الله وحده لا شريك له .

تأملوا عباد الله تأملوا إخواني وأخواتي هذه المعاني راجعوا أنفسكم وحاسبوها قبل أن تُحاسبوا .

أسأل الله ﷻ أن ينفعني وإياكم بما سمعنا وأن يكون حجة لنا لا حجة علينا .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(*) الراوي : عبدالله بن عباس ، المحدث : الألباني ، المصدر : السلسلة الصحيحة .

فريق صيانة السلفي معهد الميراث النبوي

